كان نُقّاد العرب في العصور الثانية والثالثة والرابعة للهجرة ينقدون ؛ وقد خلدت اسماء وآثار كثير من النقاد وبقيت في تاريخ الادب العربي على مرور الزمن امثلةً تُردد ومقاييس تحتذى .

ويُلاحظ ان نقد الاثر الادبي كان يذهب في يسر وإيجاز وكان ينزع قوسه راميا به في راحة وطمأنينة تامتين ؛ فما مردّ ذلك وماسببه؟ وما هي العوامل التي كانت تتيح وتبيح للناقد هذا اليسر وتلك السهولة في كثير من الاحيان ؟

لقد كان قلم الناقد في هذه العصور الثلاثة ينظر الى الاثر الفني من ناحية واحدة ، وكان يُطل عليه من زاوية معيّنة ؛ إذ كانت الامة العربية قد استجمعت اشدها وبلغت من الكمال السياسي والاجتماعي والدولي ما يسّر للشعراء واتاح للأدباء ان يكتبوا وينظموا في مواضيع ذاتية بحتة وان يكون المثل الأعلى الفني هو المنشود وحده دون سواه في نظر الناقد .

فكان على الشاعر أو الكاتب ان يكون مجوّداً موضوعه بالغاً به القمة دون النظر الى الناحية الموضوعية التي ولدت في هذا العصر وهيمنت عليه وبدت على آفاقه فارضةً نفسها فرضاً .

ولكن أهمّ ما يميز العصر الحاضر ان مهمة الكاتب أو الشاعر أو الفنان هي مهمة توجيهية تتلخص في شرح الحوادث وتصويرها بأمانة ودقة وتسديد خطى الشعب والامة بدل ان تغنّيها وتلهبها وتسكب في مسامعها ونفسها من اريج الفن اللاهي وعطر الادب السادر وشذى الجمال العابث ما يرفه عنها ويزيح الضجر ويبعد عنها كابوس التراخي والكسل والانزواء .

إن الامم تمر في مراحل ادبية معيّنة كما تمر في مراحل سياسية معينة ، وان الامم تشبّ وتجتاز سنين معينة كأدوار

ومرت به نسمة باردة
أزاحت مع الصبح سجف الظلام
وأمسك إزميله في يده
وقدّ من الصخر تمثال نبع !
تمثّله امرأةً عاريه
سوى من غلاله
تظلل من جسمها صدرها
تقول : هنا النبع !
وتمضي الحياة بنور جديد
أتى من هناك
من النبع ، من لمحة خاطفة
من الرغبة الصارخه
من الومضة الملهِمه
من السر يكمن خلف الغلاله
من النبع في رأس طفل كبير
هناك
اتى من هناك
لتمضي الحياة ويروى الظماء
ويحيا الامل .

• • •

وبالامس كنا نجوب الحديقه
انا والحبيب
ويمشي سوانا بأرض مهاد
ورحنا نصعّد في رابية
بعيداً عن الناس والسائرين
وأحكي لها قصة المجهدين
وأقدامنا تشتكي من كلال
وشمس الظهيرة تشوي الوجوه
وتعثر اقدامنا في الحشائش
ويجري العرق .
وحين نَقِرُّ على الرابية
تظللنا كرمة وارفة
ويأتي إلينا نسيم لطيف
ونبصر نافورة من بعيد
فأحكي لها قصة المجهدين
واسطورة النبع نبع المياه
جرى في الصخور وبين الرمال .
وروّى الظماء .
واسطورة النبع نبع الحياه
بتمثال فن
وادفن رأسي في صدرها
كما يصنع الطفل في صدر امه
أفتش عن نبع ..
وحين اعود الى مكتبي
أسطّر انشودتي في الورق
واكتب : نبع !
وتمضي الحياة بدفع جديد
من الوهم ، من لفظة مبهمة .
وأمضي اسير مع المجهدين
لنبحث عن نبع
هناك ، هنالك
هنالك نبع
ونحن نسير .

القاهرة

عز الدين إسماعيل
عضو الجمعية الادبية المصرية

الطفولة والمراهقة والشباب والكهولة والشيخوخة لتكون في حالة من الحالات شاباً ثم رجلاً ثم شيخاً طاعناً في السن .

وكذلك الاثر الفني ، او الآداب فإنها ولا شك تسير مع مراحل الامم الاجتماعية وتساير أذواق هذه الامم في كل من مراحل حياتها سواء كانت هذه الامم في عهدها الذهبي او في عهدها الانحطاطي .

ان وجود عمر ابن ابي ربيعه في العصر الأموي ، ووجود ابي نواس في العصر العباسي لهما مبررٌ تاريخي ، فقد كان يمكن أن يستمع الشعب آنئذ الى حديث عمر الطويل المكرر عن حوادث حبه وغرامه ومغامراته ، وقد كان يمكن ان يستمع الشعب باصغاء ولهفة الى خمريات ابي نواس ومجونه واستهتاره وفسقه ، ذلك ان هذين العصرين وما تخللهما من ترف وهيمن عليهما من غنى ، وما وفرا للعربي البدوي من نعيم كانا يحتّمان وجود هذين ، وكان طبيعياً ان يتمخضا عن شخصيتين ينبثق عنهما هذا النغم الممتع الشارد السادر وتنبثق عنهما مثل هذه الطريقة وهذا اللون .

ولكن عصراً مثل عصرنا هذا ، هل يرحب بشاعر مثل ابي نواس او بشاعر آخر مثل عمر ابن ابي ربيعة وان يتوفر على حكايات الغرام وروايات المجون والندمان والغلمان ؟

هل ينسجم ذوق العصر او حاجاته مع مثل هذا اللون من الشعر ؟ أو هل يستريح القارىء والشعب إلى قيثارة مثل هذه القيثارات أو نغم مثل هذه الأنغام فيجد فيه متاعا ولذة وجمالاً ؟

إن شعب فلسطين ، والشعب العربي في شتى اقطاره هو في حالة قلقة غاية القلق ، منكمش على اوجاعه ومتلفعٌ بالامه ومرارته ونكباته ، إن هذا الشعب يريد أدبا يعالج الواقع ويرسم السبيل السوي الصحيح للخلاص من الواقع !

وإذن فقد انتقل الأدب بحكم هذا الواقع المرير من أدب ذاتي الى ادب موضوعي يفرضُ المجتمعُ والأمة موضوعيته فرضاً ، لا يقبل الرد ؛ ومن اجل ذلك فقد تغيرت نظرة الناقد البصير واصبحت ذات زجاجة فنية خاصة من طراز جديد ؛ تنظر الى القضايا بعين اخذت الزمان والمكان والبيئة والأمة والتاريخ والقومية كلها بعين الاعتبار .

فالحرف يجب ان يدل على معنى صحيح ؛ يقوم بهذه الدلالة بكل امانة وحرية وعن طواعية ومن غير تكلف ، فالبكاء معناه البكاء والفرح معناه الفرح والمجازات في التعبير خصوصاً عن حاجة الأمة واماني الشعب يجب ألا تكون ، لان في ذلك خيانة للروح القومية المثلى التي هي أمُّ المثل وروح الفضائل وإكسير الانسانية المُصفّى الرفيع .

يجب ان ينتقل النقد من طور إلى طور ومن حال الى حال ومن نظرة الى نظرة ؛ يجب ان يكون النقد منبع التوجيه الاوحد ورائد الفنون على اختلافها . إن مرور آلاف من السنين مثقلة بالأحداث من شأنه ان يغير كثيراً من طبع الأمة ومن اسلوب حياتها واسلوب تفكيرها وطريقة معيشتها وبالتالي ان يتبدل ذوقها الفني .

إن النقد بدت عليه حيرةٌ منذ مطلع هذا العصر وراح يتلجلج في كثير من الدروب ويسير على كثير من المناهج والسبل حتى بدت معالم الطريق واضحة فاذا الامة تدرك غاياتها وتستوضح حاجاتها وتفهم مستلزماتها وإذا النقاد والادباء وهم مهندسو النفس الانسانية كما قال مكسيم جوركي ، يستلهمون بيئتهم وحالها وواقعها ويعيشون الى حدٍ ما فنهم وادبهم فينظر الشعب الى الاديب كقائد وموجّه وحكيم بعد ان كان ينظر اليه كمهرّج ومثل وآلة طرب ولهو ومتعة وحبور .

بنت جبيل — **حسن محمد عبد الله شراره**

الى اساتذة الانشاء

في اقطار العروبة جميعاً

•

لقد اجمع المربون على ان سلسلة « كيف اكتب » المصورة هي افضل ما وضع لتعليم الانشاء في المدارس الابتدائية . فراجعوها قبل ان تقرروا كتب الانشاء للعام القادم تخدموا طلابكم وتوفروا على انفسكم كثيراً من عناء هذه المادة الاساسية من مواد التعليم .

وتقع السلسلة في اربعة اجزاء ملونة وهي من تأليف جماعة من الاساتذة الاختصاصيين

دار العلم للملايين